

الباب الثامن
مصرفى العصر العباسى الأول

obeikan.com

الفصل الأول

نبذة عن تاريخ الدولة العباسية

ينسب العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ﷺ) وتطلعوا إلى الخلافة في مستهل القرن الثاني الهجري، وفي بداية الدعوة العباسية وانتشارها لم يدع أحد العباسيين إلى نفسه بالخلافة بل كانت الدعوة إلى آل بيت رسول الله (ﷺ)، وهذا ما جعل الدعوة العباسية تلقى رواجًا بين الناس في مختلف الولايات الإسلامية في عصر الدولة الأموية.

اعتمدت الدعوة العباسية على الموالي في نشر دعوتهم بشكل كبير، والموالي هم المسلمين من غير العرب كالترك والفرس والأكراد وغيرهم، ويبدو أن الموالي لم يتمتعوا بحقوق كاملة ولم تتم المساواة بينهم وبين العرب في العصر الأموي، وهو ما دفعهم إلى الانضمام للدعوة العباسية المعارضة للحكم الأموي.

على أي حال يمكننا أن نجزم بأن الدولة العباسية قد قامت على أكتاف الموالي من الفرس والأترك.

بدأ العباسيون العمل ضد الدولة الأموية منذ سنة 127هـ، وتزعم هذا العمل إبراهيم الإمام الذي يرجع إليه الفضل في قيام الدولة العباسية، واتخذ من إقليم خراسان قاعدة للعمل لأن أهلها ناقمون على الأمويين.⁽¹⁾

تسلم أحد الموالي مقاليد الأمور في خراسان وهو أبو مسلم الخراساني الذي ساعدته الاضطرابات هناك على تحقيق سياسته الرامية إلى السيطرة على هذا الإقليم.

ازدادت الدعوة العباسية، وزادت أعداد المنضمين لها، حتى عزموا على حرب الدولة الأموية وتوالت الأحداث حتى أقبل الناس على أبي العباس يبايعونه بالخلافة، وصعد المنبر في 12 ربيع الأول سنة 132هـ، وألقى خطاباً شكر فيه أهل الكوفة، وفاخر بقرابته لرسول الله، وأوضح أحقية بيته بالخلافة لنسبه إلى العباس عم الرسول.

كان لابد من أن يتخلص أبو العباس من مروان بن محمد آخر

1- دراسات في تاريخ الدولة العباسية ص2 أ.د. عصام الدين عبد الرؤوف

خلفاء بني أمية حتى ينفرد بحكم الدولة الإسلامية، وبالفعل استطاع هزيمته في معركة قرب نهر الزاب (أحد روافد نهر دجلة) ثم قتله بعد أن فر إلى مصر، معلنا بذلك انتهاء حكم الدولة الأموية وبداية عصر الدولة العباسية.

وقد قسّم علماء التاريخ فترة الدولة العباسية إلى عصرين، لكل منهما سمات تميزه، فالعصر العباسي الأول كان عصر قوة وازدهار للدولة، استطاع فيه الخلفاء أن يسيطروا نفوذهم على كامل الولايات الإسلامية، وقد استمر هذا العصر حوالي مائة عام من عمر الدولة الذي تجاوز الخمسة قرون.

أما العصر العباسي الثاني فكان عصر الضعف والانحيار، وعاب الخلفاء الضعف والهوان، وسيطر الموالي على مقاليد ومقدرات الدولة حتى انفصلت بعض الولايات عن كيان الدولة مكونة ما عرف بالدول المستقلة.

بطبيعة الحال، لم تكن مصر بعيدة عن هذه التغيرات، فقد تحولت مصر من ولاية أموية إلى ولاية عباسية كسائر الولايات الإسلامية.

obeikan.com

الفصل الثاني

مصر في العصر العباسي الأول

لم يختلف نظام الحكم في العصر العباسي الأول كثيرًا عنه في العصر الأموي، حيث ظل الخليفة يدير شؤون الدولة كلها من العاصمة (الكوفة ثم الأنبار ثم بغداد)، ويولي الولاة على الولايات الإسلامية المختلفة.

كان صالح بن علي العباسي أهم الولاة العباسيين في مصر وأشهرهم، وقد عمل على تثبيت أركان الدولة العباسية في مصر والقضاء على جيوب المقاومة الأموية والتي انتشرت بشكل كبير في مصر خاصة في الصعيد.

من أهم أعمال صالح بن علي في مصر أنه قام ببناء مدينة جديدة، لتكون عاصمة لولاية مصر والتي عرفت باسم مدينة العسكر، ويبدو ان اسمها قد ارتبط بعساكره وجنوده ودورهم في

تخطيطها وبنائها، وهي جزء من مدينة القاهرة الحالية.
وقد توالى الولاة على مصر من قبل الدولة العباسية، ومنهم
إبراهيم بن صالح، وموسى بن مصعب بن الربيع الخثمي وعسامة
بن عمرو، ثم الفضل بن صالح بن علي.
من الولاة العباسيين على مصر أيضاً حميد بن قحطبة، ويزيد
بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة، ويزيد بن عبد الله.
على أي حال فإن كل ولاية مصر في العصر العباسي الأول
قد واجهوا القلاقل والفتن والثورات في مصر، سواء كانت من
الأمويين أو العلويين، ويبدو أن الشعب المصري كان متعاطفاً
مع هذه الثورات خاصة الثورات العلوية منها، لاسيما وأن الشعب
المصري أحب آل بيت رسول الله وتعلق بهم.
يمكن القول أن الحال استمر على ذلك حتى آلت ولاية مصر إلى
أحمد بن طولون، والذي مالبت أن استقرت له الأمور في مصر، إلا
وأعلن قيام الدولة المستقلة الأولى في مصر في العصر الإسلامي،
وقد عرفت هذه الدولة باسمه.... الدولة الطولونية.